أبرز الموسوعات العربية فى العصر التركى

الدكتوره راحيلة خالد قريشى☆

ABSTRACT

Arabic Possesses one of the oldest and richest language and literature. It has variety of prose, poetry and different kinds of literature. In fact, its history goes to thousand years back and it has always adjusted itself to the requirements of changing political and social conditions of life in any society. So new types of ULOOM and various types of FUNOON became its part. The year 1258 A.D and afterwards was very important for Arab world. It marked the rise of Turks in Asia Minor and Central Asia after the downfall of Abbasids by the Mongol invaders. The Turkish period followed by Mamluks and Ottomans is normally known as the Age of Descendence in Arabic literature and sciences. During this period Arabic studies apparently reached their lowest ebb. However there are exceptions. So this age of Turkish rule and descendence of Arabic language and literature produced eminent scholars, authors and poets. Their works are considered a beam of light in that Dark Age. A very important work they did in that period was compilation of Arabic literary encyclopedias. The history tells us about a large number of encyclopedias in the age of Turkish rule. So it was named as the Age of Encyclopedias and Literary Collections. In these encyclopedias and collections, they not only collected a variety of Arabic Language & Literature and its sciences (ULOOM) but also gathered information about the Universe, history of world, history of Islam, Physics, Medicine, Botany as well as other sciences. I have discussed few of these encyclopedias and their authors one by one in my following research article. The object is to tell that the Muslim Arab Scholars were the pioneer of basic sciences and ULOOM very very long ago and they contributed a lot towards it. Their works are still providing guidance and information to both, the teachers and the students.

☆ الاستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الإسلامية بهاولفور باكستان

سقطت الدولة العباسية بعد اغارة المغول على بغداد و وفوّض ما كان بها من مدنية و حضارة و زالت الخلافة الّتى عاشت فى ظلّها العالم الاسلامى زهاء خمسة قرون وأصبحت حاضرة العباسيين فى بغداد و طعمة تلتهمها النيران المستعمرة و تغرقها الدماء المهرقة (١) قتل مستعصم بالله و فرّعمّه أبوالقاسم أحمد بن الخليفه الظاهر بالله العباسى من بغداد و قدم الى مصر سنة ٦٥٩ه و بانتقاله الى مصر انتقلت الدولة العباسيه اليها أيضاً (٢) . وسلّط ثمانى عشر الخلفاء العباسيون على عرش مصر حتى انتهى حكمهم بدخول المماليک من الاتراک فى سنة ٩٢٣ه (٣). وكانت مصر والشام تحت الدولة العباسيه قولا وفى حوزة السلاطين المماليک عملاً وكان المجتمع فى مصر (والشام) فى ذلک العصر يموج بأجناس كثيرة من اتراک و مصريين و شاميين و عراقيين و جركسيين و غيرهم. و بها عادات مختلفة و تقاليد متنوّعة. إمتزجت تلک الشعوب المتعددة بعضها ببعض وكان لهذا المزج أثره فى أحوالهم النفسية و الفكرية. وكانت مصر مملكة واحدةعاصمتها القاهرة، حكومتها عربيه فنبغ فيها معظم الشعراء والأدباء، والعلماء والأطباء والمؤرخين و سائر رجال الدين(٤).

بقيت اللغة العربية لسان الدين والعلم والأدب رغم الحوادث ولغة الحكومة والأُمة المسلمة وكان للقرآن الكريم حظّ وافر فى بقا ئها ثمّ للأزهر الشريف ولسلاطين مصر والشام من الأيوبين والعثمانين. وإن كان للأيوبين حظ وافر فى ترويج العلوم وتشجيع العلماء (٥) فامتاز العصر المملوكى العثمانى أيضاً بانتشار العلوم وكثرة العلماء (٦) كثرت فى هذا العهد المدارس ومراكز العلم وظهرت العلوم والفنون الجديدة مثل علم العمران والفلسفة والتاريخ والفلک والرياضيات وغيرها، وأنشئت المكتبات والمدارس فى عدد كبير فى القاهرة والاسكندرية واسيوط و دمشق و حمص وحلب وغيرها من مدائن مصر والشام(٧).

فعمد الناس الى تلک المدارس ومراكز العلوم لأخذ العلم بها وكان لهجراتهم الى بلدان مصر أثر كبير فى ترويج العلوم والفنون فى ذلک العصر و تكاثرت المجاميع والموسوعات العلمية والأدبية حتّى سمى هذا العصر "عصر الموسوعات والمجامع"قال "عمر الدقاق"(٨)منذ أن اجتاح التتار بغداد سنة ٦٥٦ه دالت دولة العباسيين وابتدأ عهد من الضعف والركود فى الفكر والأدب عرف بعصر الانحدار غير

أن هذا العصرشهد في مصر والشام نشاطا ملحوظا في تاليف المصنّفات الواسعة في اللغة والأدب وغيرهما وكان طابع هذه المصنفات موسوعيّا مسهبا" وقبل أن نفصلّ الكلام عن العلماء الّذين برعوا في هذا الفن في العصر التركي، من المهمّ أن نعرّف "الموسوعات" وأنواعها مجملاً. كلمة"الموسوعة" (Encyclopedia) من أصل يوناني و هي(Enkyklias Paideia)في اللغة اليونانية وتعني التعليم الّذي يشمل المعارف كلها وتعرف اليوم بأنّها المؤلف الّذي يعرض مختلف فروع المعرفة البشرية أو المؤلف الّذي يتضمن كل مطلب من مطالب ثقافات الأمم و مقومات حضار تها مرتبا حسب حروف الهجاء أو وفق منهج يتصّل بالبحوث، و توصف هذه الموسوعات أومثلها بأنّها عامة لتمييزها من الموسوعات المتخصصةالّتي تبحث في حيز معرفي معدد أو في مجموعة حقول معرفية متقاربة، ولم تأخذ الكلمة اليونانية، هذا المعنى الخالي الّا في أواخرالقرن السابع عشر (٩).

و تختلف الموسوعات عن المعجمات في انتقاء الموضوعات و طريقة عرضها فانّ الهدف من المعجمات شرح معاني كلمة لغة أو علم أو غير ذلک من دون أهمال أي مفرده، في حين تجمع الموسوعة المعارف في عدد محدد من الموضوعات و تعرضها على نحو مفصّل متقدّم أفكارا و معارف تعليمية عامّة، وغالباً ما تذكر تاريخيا للموضوع و توضيحاًلعلله وتبيانا لعلاقتة بالموضوعات المتشابهة، على أن تكون المعلومات حديثة ذات اسلوب واضح وسهل التناول(١٠). و تختلف أقسام الموسوعات بحسب ضروب العلم وميادين المعارف ومن أبرز الموسوعات المتخصصة مايلي:

١. الموسوعات الطبية وهي تشتمل كل ما يستهدف اليه الأطباء من تثقيف عقولهم والاضافة لمعارفهم عن مجال الطبّ وآلأطباء وكافة الأمور المتعلقه بالطب.

٢. الموسوعات الفقهيه وهي تشتمل كل الأمور التفصيلية للأحكام الشرعية و الفروض الممكنة لذلک مع ذكر الحالات الشاذة والنادرة، وهي ضرورة لكل متخصص في مجال الفقه والفتاوى الشرعية.

٣. موسوعات الأديان والفرق.

۴. موسوعات السیرة النبویة والتاریخ الاسلامی.

۵. موسوعات العقائد والشرائع.

۶. موسوعات قصص الأنبیاء والرُّسل.

۷. موسوعات الأذکار والرقی.

۸. موسوعات الاخلاق والفضائل.

۹. موسوعات الشمائل المحمدیه.

۱۰. موسوعة علوم القرآن والتفسیر.

۱۱. موسوعة مصطلح الحدیث.(۱۱)

أمّا عن الهدف من الموسوعات العلمیّة فذلک یکمن فی جمع الأخبار والاحتیاجات العلمیّة وطرح الاستفسارات العامة، وخوض النقاشات العامة فی مختلف المیادین العلمیّة لتلبیة الاحتیاجات الّتی یحتاج الیها أی شخص من المجتمع، و تقدیم الغذاء المعرفی لکل من یطمع الی تثقیف عقله ویرغب فی الخروج من ظلمات الجهل والضلالة وجملة القول أن الموسوعات العلمیّة من الوسائل الّتی لاغنی عنها لاستقصاء المعارف وتحصیلها ولاستجلاء غوامض المصطلحات و حقائق العلوم وحقائق المسمّیات(۱۲)

فنری أن الموسوعات الّتی ألّفت فی ذلک العصر تحتوی علی مادة غزیرة من العلوم والآداب والاخبار والتراجم والأحوال الاجتماعیة والسیاسیة وغیرها.(۱۳) والّذین اشتغلوا بهذا الفن من أشهرهم: جمال الدین محمد بن ابراهیم الوطواط (ت۷۱۸ه) مرتّب"مناهج الفکر ومباهج العبر" وأبوالعباس، شهاب الدین أحمد بن الوهاب النویری (ت۷۳۲ه) صاحب "نهایة الأرب فی معرفة أحوال العرب" وشهاب الدین أحمد بن علی بن أحمد بن یحیی بن فضل الله العمری(ت۷۴۸ه) مصنّف "مسالک الأبصار فی ممالک الأمصار" وشهاب الدین أحمد بن علی بن أحمد المعروف بالقلقشندی(ت۸۲۱ه) مؤلف "صبح الأعشی" الشهیر و الشیخ الامام محمد بن أحمد الخطیب الأبشّهی(ت۸۵۰ه) مرتّب "المستطرف فی کل فن

مستظرف".(١٣)

أنهم جمعوا شتات اللغة والعلوم وكثيرا من الآداب والحكم و رتّبوا المواعظ والمعارف في موسوعاتهم وبسطوا الكلام حول التاريخ والنوادر والاشعار والاخبار والحكايات في مجلّداتٍ كثيرة. وذكروا كثيرا من الأخلاق الاسلامية الحميدة ليتّصف الناس بها والأخلاق السيئة الذميمة ليجتنبوا منها .انى أذكرأهمّها ومنها" نهاية الأرب في فنون الأدب " مؤلّفه شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويرى(١٥) الّذى ولد سنة ٦٧٧ه و نشأبقوص ثم انتقل الى القاهرة وتتلمّذ على شيوخ عصره واتّصل بالسلطان الملك الناصر فوكله بعض الأمور الادارية وتقلّب في الخدمة الديوانية وعيّن ناظر اللجيش في طرابلس وكان يتميّز بذكاء الفطرة والدّقة في الأمور وغزارة الاطلاع مع المهارة في الكتابة وجودة الخطّ. وقيل عنه: "انّه كان لطيف المعاني، ناسخا مطيقاً ويكتب في اليوم ثلاثة كراريس، وقد قام بكتابة صحيح البخارى ثماني مرات و بعد التجليد يبعيها بألف و نحوه".(١٦) وله شعر يسير ونثر جيّد وانّه ألّف "نهاية الأرب في فنون الأدب" قال الزركلي فيه ".....ويكفيه أنه مصنف نهاية الأرب في فنون الأدب وهو كبير جدّا وأشبه بدائرة معارف لما وصل اليه من علم العرب".(١٧) وقد توفي النويرى في ٢١ من شهر رمضان عام٧٣٣ه بمصر ولا يعرف له من المؤلفات سوى هذه الموسوعة(١٨) .

نهاية الأرب في فنون الأدب:

هي موسوعة عظيمة ضخمة و نافعة جدا يقول د.عمر" (١٩)ألّفه شهاب الدين النويرى واستغرق اثنين وثلاثين مجلّدا وهو يضم مادّة وافية مطوّلةفي معارفّ شتى وهي نموذج بارز لأسلوب موسوعي في ذالك العصر" ويبدوأنّه قام بتاليف موسوعته الشهيرة في زمن الملك الناصر محمدبن قلاوون اذاكان يقوم بمناصب اداريّة في عصره وقد خصّه با لثناء والدعاء في نها يةمقدّمة كتابه(٢٠) ويقع تصنيفه في ثلاثين مجلّدا وهويشبه ما يُعرف لدينا بدائرةالمعارف وقد ضمنهاالمعارف الشاملة من الأدب والتاريخ والجغرافيا والفلك والشعروالنثروضرب الأمثال واللّغة والحيوان والنبات، ولهذايعدّ مصدر مهمّ

للعلوم المختلفة، ويشمل تلخيصاً للعديدمن الكتب منها احياء العلوم، واللمعة التورانية، والملل والنحل، وفقه اللغةوالحماسة، وديوان المتبنى، وديوان البحترى، ومباهج الفكر، ومناهج العبر وغيرها.

ويلزم المعرفة أن النويرى لم يترك أعماله الأدارية وقام بالعكوف على الدراسة الأدبية والتاليف فجأة. بل لابدّأنّه كان يأنس من نفسه الميل الى الأدب والرغبة فى تحصيله من قبل ، فأنه كان يفعل ذلک اثناء اشتغاله بأعماله الكتابية، وكان على صلة بالأدباءُ والعلماء المعاصرين من حوله من أمثال الصلاح الصفدى وابن شاكر الكتبى. ولكن لما رأى النويرى أن تحصيل الثروة الأدبية التى خلفتها بيئة العراق تحتاج الى تفرغ كامل فعزم على ترک وظيفته وعكف على التحصيل والتاليف (٢١) وإنّ هذه الموسوعة تمتاز بحسن تاليفه واحكام تبويبه فقيل "وهذاالكتاب ان كان شانه شان اكثر المصنفات فى عصره لكنّه يمتاز بحسن تاليفه واحكام تبويبه فقد بلغ فن التاليف آنئذ مرحلة متقدمة " (٢٢) وجعله النويرى خمسة فنون كبرى وكل فن يحتوى خمسه اقسام وكل قسم يشتمل على عدد من الأبواب والفصول قيل : "لم يكتف النويرى بتقسيم محتوى كتابه الى موضوعات رئيسية كما فعل ابن قتيبة فى كتابه "عيون الأخبار" بل قام بتقسيم موسوعته الى خمسة فنون كبرى ثم جعل فى كل قسم موضوعات لم يتقيد فيها بعدد حين سمى كل منها باباً، وتتدرّج الفنون الخمسة الّتى تحتوى عليها موسوعة النويرى من الحديث عن الأمور الكونية غير المرئية الى المعارف الحسيّة والواقعيّة"(٢٣) . فالفن الأوّل موضوعه السماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية، وهو يتدرّج فى هذاالفن كذلک من المجهول الى المعلوم، فيبدأ بالبحث فى السماء وما فيها من طبقات وأفلاک وملائكة، وجعل القسم الثانى للأنسان فتناول فيه مظهره وفكره وسلوكه وقدأفرد فيه موضوعا عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم اضافة الى موضوع تكوين الشخصية واستقلالهاالفكرى والمعنوى. وجعل القسم الثالث من موسوعته للحيوان من حيث تقسيمه الى حيوانات متوحشه وبرية ، ومستانسة، وزواحف، وطيور(٢٤). أما الفن الرابع فقد جعله للنبات من حيث أصله و اختلافه حسب

البيئةوتقسيمه الى اشجاروفواكه ورياض وأزهار وأعشاب.

أما الفن الخامس والأخيرفهو فى التاريخ وهو الفن الأساسى للموسوعة اذا أن الأقسام الأربعة السابقة تشمل عشرة مجلّدات والتاريخ على احدى وعشرين مجلّداً ، وذلک لأنه كان النويرى مؤرخاً فى الاصل وقد قصد التاريخ بداية الحياة وتطورها وتتابع اهلها زمنيا حتى عصره، وهذه الحقبة الطويلة من الزمن يقسمها النويرى الى عصور متعدّدة . فالعصرالأول يبدأ بأبى البشر آدم عليه السلام، وينتهى بأخبار الرس الّذين عاشوا قبل النبى ابراهيم عليه السلام والعصرالثانى يبدأ بابراهيم عليه السلام وينتهى بعصر النبى شعيب عليه السلام،ويبدأالعصرالثالث بموسى عليه السلام وينتهى بعيسى عليه السلام،ويشمل العصرالرابع عصرالملوک الّذى كان بعد عيسى الى أن جاء الا ٍسلام. أماالعصرالخامس فيبدأ برسالة النبى عليه الصلاةوالسلام وينتهى بخلافةقلاوون الّذى كان معاصراًله فى زمانه (٢٥) .

أهمية الموسوعة ومكانتها

ممالاشک فيه أن موسوعة النويرى بمثابة الأم للموسوعات العربية القديمة وذلک لكثرة ما تحويه من المعلومات والمعارف عن العلوم المختلفة والميادين المتشعبة وانّ قدتناول كل ذلک من منطلقات أدبية وزوايا فنية بكل دقة وامعان، وقدم للانسانية اخبارالارض والسماء وأحوال الانسان والحيوان والنبات ويجدالقارى لموسوعته الّتى تتضمن اكثرمن ثلاثين مجلداً بما فيها ٩٤٤٢صفحةكل ما يمكن أن يدور فى خياله من الأسئلة حول التاريخ منذبداية البشر (على هذا الكون) حتى عصر النويرى.اضافة الى الملخصات القيمة التى قام بها فى موسوعته وهى تتجاوز أكثر من ٧٦كتابا من أشهرها كتاب(الأغانى)وكتاب(فقه اللغة) وغيرهما.(٢٦) ويقول "أحمدأمين" فى قيمة الكتاب :"ان لهذاالكتاب قيمة هامة وهى أنها موسوعة حفظت لنا الكثيرمن التراث العربى الاسلامى والتاريخى من تخليق آدم حتى عصرالمؤلف، وفيه الاستدلال والشواهد بالقرآن الكريم وأحاديث الرسولﷺ، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم، والنويرى هو علامة الدهر وكتب عن جميع الفنون وأخذعن الكثير من القديم

والجديد في عصره".(٢٧) وفي الحقيقة كان النويرى بدرسماء العلم وعلامة الدهر واعترف له معاصروه بهذا الامامة والتفوق وسارعلى منواله أحمدبن على القلقشندى في "صبح الاعشى" ومحمد بن ابراهيم الملقب بالأبشهى في كتابه "المستطرف".

المستطرف في كل فن مستظرف

ألفه محمدبن أحمد وهو محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء الأبشيهى ولد بأبشوية من قرى غربية بمصر سنه٧٩٠ه (٢٨) وكانت اقامته في المحلة الكبرى وقد رحل الى القاهرة مراراً، وقام بحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز العشر سنوات من عمره، ثم درس على التبريزى في الفقه وتولّى مناصب الخطابة في بلدته، واهتمّ بالنظم والتصنيف في الأدب وغيرها، ومن آثاره العلمية والأدبية كتاب (أطواف الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ)و(شرح صناعة الترسل والكتابه)، (تذكرةالعارفين وتبصرةالمستبصرين) وقد اشتهر بموسوعته الّتي جعل عنوانها (المستطرف في كل فن مستظرف) وكانت وفاته سنه٨٥٢ه. (٢٩) وكان محمدالأبشهى واعظا، خطيبا، أديبا، عارفابالعلوم المختلفةاشتهربكتابه "المستطرف".

تعدّ هذه الموسوعة من الموسوعات الأدبية المشهورة،وتقع في مجلدين كبيرين حيث أنها تشتمل على٤٨ باباً في معاني الأسلام والعقل، والذكاء، والبيان، والبلاغة، والبلغاء، والفصحاء، والأجوبة المسكتة، والقرآن الكريم و فضله، ونحو ذلک من فروع الأدب وشمائل الأخلاق والفضائل، اضافة الى الأمور السياسية كالأقوال في الملک والسلطان والإطاعة لأولياء الأمور، ومايجب على السلطان وغيره من رجال الدولة والجنود والخدم والاداريين، كما ضمنها الأحوال المعيشية والنزعات الفطرية من الحب والكراهية والمودة والفخر والشرف والجود والبخل والشجاعة والجبن،والعمل والكسب، وأخبار العرب والدواب والحشرات والوحوش، والبخار وعجائبها والأنهار والجبال، وعجائب المخلوقات، والقيان والأغاني وغيرها.و في هذا الكتاب فوائد كثيرةفانّه مصدرأحوال التاريخية والأدبيّة والسياسية والاجتماعيّة وانّه قد نقل الى الفرنسيّة و ترجم الى التركيّة وقد طبعت تلک التراجم (٣٠)

أما منهجه فقدقام المؤلف بترتيب الموسوعة طبقاً للأحرف الهجائية، ويجد الباحث المدقق أن الهدف من تصنيفه جمع كل لطيف مشتمل على فن ظريف مع الاهتمام بالاستشهاد بالآيات القرآنية والآحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية، والأمثال العربية، اضافة للحكايات واللطائف والنوادر والظرائف وغيرها (٣١) وتتضمّن موسوعته بصفة عامة كل ما تنشف بذكره الأسماع وتقرّبرؤيته العيون وينشرح بمطالعته كل قلب محزون وقد جعلها تشتمل على أربعة و ثمانين باباً من أحسن الفنون متوجة بألفاظ كأنّها درر مكنونة وقرن فيه الأصول بالفصول وجعل الأبواب والمقدمة وقام بالتفصيل

عنها في مواضعها المرتبة وذلك تسهيلا للباحث الوصول الى كل باب منها عند حاجته اليه، وقد ضمنها الأخلاق الذميمة لكي يتنفر الناس منها ولا يقربوها اذا ما أرادوا لأنفسهم العزّ والسلامة (٣٢) .

اضافة الى ذلك قام بتلخيص العديد من المصنفات السابقة من أمثل: "مروج الذهب للمسعودى"، "والأمالى" لأبى القالى و"حلية الأولياء" للحافظ أبى نعيم الإصفهانى، واحياء علوم الدين للغزالى و"الكامل فى التاريخ" لابن الأثير، والعجائب الطرف للرشيدين الزبير وكليلة ودمنةلابن المقفع وغيرها(٣٣).

صبح الأعشى للقلقشندي

مؤلفه شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الله بن أ حمد بن عبد الله بن سليمان بن اسماعيل القلقشندى المصرى الشافعى مخضرمى القرنين الثامن و التاسع(٣٤) نزيل القاهرة وقد ولد فى قلقشند من قلبونية بقرب القاهره ٧٥٦ه(٣٥)، ونشا فى بيت العلم والمعرفة وكان يتميز بقوة الذاكرة ووسعة الاطلاع واهتم بجميع علوم عصره وتولى كتابة الانشاء سنه ٧٩١ه فى دولة المماليک بمصر و عانى هذه الصناعة ودرسها(٣٦) .

وكان فقيهاً وكاتبالديوان المماليک وقد برع فى الانشاء وسار على مذهب عصره فى ايثار المحسنات البديعية واستخدام السجع فعرف با لقا ضى الفاضل فى نثره

المقید، ومن تصانیفه: نهایة الأرب فی معرفة أنساب العرب، وحلیة الفضل وزینة الکرم فی مفاخربین السیف والقلم و قلائد الجمان فی التعریف بقبائل عرب الزمان، والموسوعة العظمی التی هی موضوعنا للدراسة والفحص "عنوانها : صبح الأعشی فی قوانین الانشاء" وکانت وفاةالقلقشندی سنة ۸۲۱ ه (۳۷) . انّه برع فی الأنشاء و تفقّه بالأدب فتولّی کتابة الانشاء فی عصر المماليک. عرف بموسوعته وهی موسوعة ضخمة و خزانةالعلم والأدب و أهم کتاب فی بابه.

تحتوی هذه الموسوعة علی أربعة عشر مجلداً، وقد ابتدأ بمقدّمة تناول فیها فضل الکتابة وخاصة کتابة الأنشاء وأدواته، وشروطه وما ینبغی للکتاب من الأدب والصفات والعلوم والمعارف، کما جاء فی موسوعته بالتعریف بحقیقة دیوان الأنشاء و قوانینه و وظائفه (۳۸) .

تتکون الموسوعة من مقدمة وعشر مقالات وتلک المقالات تبحث عن موضوعات مختلفة ، وتتحدث المقالة الاولی علی موضوع "المسالک والممالک" ، وضمن منها علم تقویم البلدان من الوصف العمرانی والجغرافی والأحوال الاجتماعیة والسیاسیة والمعیشة لمختلف الدول الاسلامیة (۳۹) .

والمقالة الثانیة تتضمن شروط المکاتبات باعتبارالمراتب والولایات من الألقاب والکنی، وقطع الورق وأشکالها، وما تفتح به المکاتبات وتختم به اضافة للأمثلة والنماذج للأنواع المختلفة للمکاتبات والرسائل والوصایا والعبر والمواعظ. وتحتوی المقالة الثالثة علی المقدمات والمصطلحات الدائرة بین کتاب الاسلام من الصدر الأول الی زمن المؤلف. أماالمقالةالرابعة فهی فی الولایات وطبقاتها ومبلغ التفاوت فی الرتب والمناصب الادارية ونظم السیاسة وتدبیر شئون الدولة، وتشمل المقالة الخامسة علی الوصایا الدینیة والمشاحنات والاصطلاحات الرائجة. أما المقالة السادسة فهی عبارة عن أحوال الخلفاء والملوک ومهماتهم ومختلف أحوالهم الادارية وکذابقیة المقالات حیث تهتم کل مقالة منها بناحیة معینة من الکتابة وظروف المجتمع والأمثلة التفصیلیة لکل ما حصل آنذاک. وما کان متداولالدی الکتّاب والأدباء. ویعقب ذلک الخاتمة التی

ضمنها الأمور المتعلقة بديوان الانشاء كالبريد وتاريخه في الجاهلية والاسلام. والوصف للوسائل المستخدمة لنظام الرسائل كالطيوروالخيول وغيرها (٤٠).

قام القلقشندى بترتيب موسوعته على مقدمة وعشرمقالات والمقالات تقابل الفنون في نهاية الارب وتتضمن كل مقالة منها العديد من الأبواب الكبيرة والفصول القصيرة، وقد استعان في كتابته بالشعر والنثر والآيات القرآنية والأمثال وغيرها. يظهر بالكلام أنّ موسوعة القلقشندى تحتوى على المعارف في الميادين المتنوعة كاللغة والنحو والتصريف والبيان والبديع والأمثال العربية والأنساب للقبائل، وأنماط الخطوط، والمكاتبات وأصولها والدواوين ومصطلحاتها، وأحوال الممالیک الاسلامية والولايات والعهود والمواثيق ومبايعة الملوک والخلفاء والسنةالشمسية والقمرية ونظام البريد والرسائل، ووسائل البريد وفيها اخبار ا لطيور والخيول وغيرذلک من الفتاوى والأحكا م (٤١) مسالک الأبصار في ممالک الأمصار

مصنّفه أبوالعباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى بن خليفة، ويتصل نسبه بعمر بن الخطاب ولذلک عرف "بالعمرى" ، ولد في دمشق سنه (٧٠٠ه) وتعلّم في دمشق وفي القاهرة والاسكندرية والحجاز، وتولّى القضاء في القاهرة، ثم رحل الى بلده وتوفى بدمشق سنة ٧٤٨ه (٤٢).

وكان اما ماً في الأدب والتاريخ والانشاء وله مشاركات في سائرالعلوم الرائجة ذلک الوقت، وقد انتهت اليه رياسة الانشاء وهو حجة في معرفة الممالک والمسالک، وخطوط الأقاليم والبلدان. ومن آثاره: (فواصل السمر في فضائل آل عمر) ويقع في أربعة مجلدات، (دمعة الباكى ويقظة الساهى) (صبابة المشتاق في المدائح النبوية) (٤٣).

انّهاموسوعة ضخمة في بضعة وعشرين مجلداً. وتعدّ من المصادرالأدبية والتاريخية المهمّة، وتشبه في موضوعاتها موسوعة (نهاية الأرب) مع بعض التعديل في منهجها(٤٤)، وقد قام بتقسيمها الى قسمين:القسم الأول:الأرض وأقاليمها وبحارها وطرقهاومسالكهاوما يتبع ذلک من الرياح والعجائب للبحروالبر وأشهرالأماكن المتميزةوبالخصوص مملكةالشام ومصروالحجاز.

القسم الثانی: سکان الأرض من الانسان والحیوان وقام بتقسیمهم الی سکان المشرق وسکان المغرب مع ذکر التراجم للرجال من الأطباء والعلماء والفقهاء وغیرهم، کما اهتم بالحیوان والنباتات والمعادن وقام بتقسیم العصور التاریخیة حسب الأمم والبلدان علی اختلاف الأزمان والأصقاع منذبدایة التاریخ الانسانی وصولاً الی عصره مع الاهتمام بالتواریخ والاحداث للأمم غیرالعربیةکالهنودوالأتراک والمغول والأکرادوغیرهم (۴۵).

یظهربهذا البحث أن الموسوعات العلمیة التی قام بتصنیفها وتألیفها العلماء والأدباء المسلمون فی العصر الترکی کانت لها مکانة ممتازة فی الأدب العربی و اخترت تلک الحقبة من الزمن لکونها متمیزة بالموسوعات العلمیة والمجامع الأدبیة وفی ذالک العصر کان للعلماء قدرة علی العلوم والمعارف و الخلفاء والحکام یساهمون بکل ما کان لدیهم من وسائل وتسهیلات سواء أکانت مادیة فی هیئة الجوائز النقدیة والاقطاعات الأرضیة أم من ناحیة اقامة المکتبات العلمیة والمدارس الأدبیة الّتی جعلت نصب عیونها خدمة العلم وطلابه، والنماذج للموسوعات العلمیة وموضوعاتها ومناهجها لیست الاأمثلةبسیطةتشیرالی ماتوصل الیها العلماء فی ذلک الحین من رقی وازدهاروفن ومهارة ،حتی قیل فی صبح الاعشی أن مؤلفه قد جاء بذکر الأوائل فی مختلف الموضوعات (۴۶)ومن مثل تلک الموسوعات الشهیرة موسوعة جمال الدین الوطواط الّتی عنوانها (مناهج الفکر ومباهج العبر)و (الغرروالعرر) (وما جئت بکلام مفصل عنهما خشیة الطوالة) ومن الواجب علینا فی وقتنا الحاضر الاهتمام بهذه الموسوعات وتقدیمها للعالم الغربی الّذی یعتقد أن کل ما توصل الیه هو بفضل معرفته و تجاربه وانّما الحقیقة عکس ذلک فکل مالدیه الآن ترجع أصوله الی المعارف الاسلامیة و جهود العلماء المسلمین القد ماء الّذین أخلصواللعلم فی کل المیادین وترکوا الکثیر لطلّاب العلم من العلوم والمعارف(رحمهم الله).

الهوامش

(١) وقصّة سقوط بغداد مؤلمة جدّا أغار هولاكو خان عليها بعد أن أطمعه مود الدين العلقمي في ملكها فخرب بغداد و قتل الناس وأحرق المكتبات. (د . شوقي ضيف ،*عصر الدول والامارات* ، ص: ٢٨٥، ط: ٢، دار المعارف ، مصر)

(٢) قيل أن السلطان بيبرس (وهو نجم الدين الأيوب) خرج لاستقباله مع وزراء ه و أعيان الدولة. وبايعه في حفل كبير و لقبه بالمستنصر ولكنه قتل (وقيل هرب) بأيدى التتار في طريقه الى بغداد وكان ممن حضر هذه الموقعه أبوالعباس ابن الخليفة المسترشد بالله فتلقاه السلطان و أثبت لنسبه وبايعه ولقبه بالحاكم بأمر الله ثم أسكنه عنده في القلعة و مازال بنو العباس يتوارثون الخلافة حتى فتحها العثما نيون. (لينظر *تاريخ مسلمانان عالم* لمحمد رضا خان ص: ٣٢ـ ٣٨ رهبر پبليكيشنز لاهور)

(٣) وقد حكمت بها دولة الفاطميين ثم وقعت مصر والشام في أيدى الأيوبين و ظلتا تحت سلطانهم حتى دخلتا في حكم الأتراك)

(٤) قيل" وأتى على العالم الاسلامي ستّون وخمسمائة عام لم يكن للعرب فيها لواء معقود ولا ظلّ ممدود بل أصبحت ديارهم وآثارهم نهبا هشما بين المغول والترك والفرس والجركس ثم الاسبان، وضع هولاء العجم أيديهم على تراث العرب، فخر بوا الدور وهتكوالخدور و فجعوا اللغة و آدابها و علومها (حسن زيات،*تاريخ الادب العربى*، ص: ٤٠١، مكتبة نهضة بمصر).

(٥) لأنّ الأيّوبين ان كانو أكرادا، تعلّموا بلغة العرب وتأدّ بوا بآدابهم و قرّبوا العلماء و شجّعوا الأدباء ونبغ منهم الشعراء والأدباء. (د ـ شوقي ضيف ، *عصر الدول والأمارات*، ص: ٤٥٠)

(٦) روى "أنّ هذا العائلة الشريفة هى أشرف العشائر الاسلامية فانّهم فتحوا المدن والحصون و قهروا الجبابرة العظام وسلطوا حكمهم على الممالک برّا و بحرا. فاتّفق العلماء على أنّهم أشرف العشائر". لينظر الدولة العثمانيّة، السيد بن زيني دحلان، استنبول ١٩٨٥م)

(۷) وکان لهذه المدارس خزائن الکتب حافلة بالکتب الثمینة النادرة النافعة فی علوم شتی فکان بالمدرسة الفاضلیة خزانة بها نحوالف مائة مجلد، و کذالک بالمدرسة البهائیة وکانت بالمدرسة الظاهریة الّتی أسّسها بیبرس خزانة کتب تشتمل علی کثیرمن امهات الکتب فی العلوم وبمدرسة الأمیر جمال الدین الّتی أنشئت سنه ۷۱۰ خزانة حافلة بالمصاحف الثمینة والکتب النفیسة (د ـ شوقی ضیف *عصر الدول والامارات* ص: ۴۵۰ومابعد)

(۸) دـعمر الدقاق، *مصادر التراث العربی* ص: ۱۳۰ حلب و دار المعرفة بیروت.

(۹) *"تعریف مصطلح الموسوعة"*، مقال علی الشبکة الالکترونیة تحت عنوان: www.arab-ency.com

(۱۰) *المرجع السابق.*

(۱۱) *"اقسام الموسوعات العربیة"* ، مقال علی الشبکة الالکترونیة تحت عنوان: www.islam.gov.kw

(۱۲) *دائره المعارف الاسلامیة*: ۲۴/ ۲۴۳، ۲۴۷.

(۱۳) جرجی زیدان، *تاریخ آداب اللغة العربیة*: ۳/ ۱۴۲.

(۱۴) *نفس المصدر.*

(۱۵) وهو شهاب الدین أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النویری الشافعی نسبة الی "نویرة" بمحافظة بنی سویف فی مصر،
انظر ترجمة حیاته علی الشبکة الالکترونیة تحت العنوان:
http://ar.wikipdia.org.google.com

(۱۶) *البدایة النهایة* ۱۴/۱۶۴ (وفیه أنه جمع تاریخا فی ثلاثین مجلّدا وکان ینسخه ویبیعه)

(۱۷) الزرکلی خیرالدین، *الأعلام* ۱/۱۵۸ وعمر رضا کحالة *معجم المؤلفین* ۱/۳۰۶

(۱۸) *البدایة* ۱۴/۱۶۴.

ورثاه تلمیذه الشهاب الخفاجی، أحمد بن محمدالحموی المصری بقوله:

مـضی الامامان فی فقه وأدب
النویری والخفاجی زینة العرب
وکنتّ أبکی لفقد فقه اللغة منفردا
فصرت أبکی لفقد الفقه والأدب

(المحبي، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*: ٣٤٣/١)

(١٩) *مصادر التراث* ص: ١٣١.

(٢٠) د/ عزّ الدين اسماعيل، *المصادر الأدبية واللّغوية في التراث الأدبي* ص: ٢٠١، ٢٠٢، دار النهضة العربية، بيروت.

(٢١) د/ عمر الدقاق، *مصادر التراث العربي*، ص: ١٣١ (٢٢) المرجع السابق

(٢٣) *المرجع السابق*.

(٢٤) *المرجع السابق*.

(٢٥) *"موسوعة شهاب الدين النويري"*، مقال على الشبكة الالكترونية تحت عنوان: www.arab-ency.com

(٢٦) *نهاية الأرب في فنون الأدب"*، مقال على الشبكة الالكترونية تحت عنوان: (www.ahlalhdeeth.com)

(٢٧) أحمد أمين، *المفصل في تاريخ الأدب العربي*، ص: ٢٥٨ دار الآفاق الجديدة، القاهرة.

(٢٨) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع؛ ١٠٩/٧ و *معجم المولفين*: ٢٢/٩ و *الأعلام*: ٣٣٢/٥.

(٢٩) حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، *كشف الظنون عن آسامي الكتب والفنون* ص: ١٢٧٤، ١٩٨٢م بيروت.

(٣٠) جرجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*: ١٤٨/٢ دار صادر بيروت (و) *"موسوعة المستطرف في كل فن مستظرف"*، مقال على الشبكة الالكترونية العنوان: www.islammessage.com

(٣١) المقال *"منتديات العز الثقافية"* العنوان: الشبكة الالكترونيه www.alzes.net

(٣٢) *المرجع السابق*

(٣٣) يوسف البان سركيس، *معجم المطبوعات العربية والمعربة*، دار المعرفة. لبنان. ١/ ص: ٩١ الى ٩٩.

(٣٤) و (٣٥) *مصادر التراث*: ١٣٣ وعمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*: ١ /٣١٧، ابن العماد، *شذرات الذهب*: ١٤٩/٧ *والزركلي، الاعلام*: ١٢/١٧٢ و *كشف*

الظنون ص: ۱۰۷۰.

(۳۶) *تاریخ آداب اللغة العربیة*: ۱۴۰/۳.

(۳۷) *معجم المؤلفین*: ۳۱۷/۱ والاعلام: ۱۷۲/۲و اشتهر بابن غدة ، د. جورجی زیدان تاریخ آداب اللغة العربیّة :۳/ ۱۵۲

(۳۸) شوقی ضیف، *تاریخ الأدب العربی* (عصر الدول والامارات) ص:۴۵۱، ۴۵۲ دارالمعارف مصر.وقیل أنه ظل یعنی بتالیفها فی نحو ربع قرن من الزمان وظلّ یراجعها یزید علیها حتی حین وفاته.

(۳۹) *مصادر التراث* ، ص:من ۱۳۳الی ۱۳۵. و*عصر الدول والامارات* ص : ۴۵۱

(۴۰) *المرجع السابق* .

(۴۱) *کشف الظنون* ص: ۱۵۷۵ والموسوعة"*صبح الاعشی فی قوانین الانشاء*". العنوان الشبکة الالکترونیة (www.el-eman.com) , (ww.drikeesh.com)

(۴۲) *الاعلام*: ۲۵۴/۱، و معجم المؤلفین: ۲۰۴/۲.

(۴۳) موسوعة "*مسالک الأبصار فی ممالک الامصار*" علی الشبکة الالکترونیة (www.kuwitculture.org)

(۴۴) *تاریخ آداب اللغة العربیة* ۲۴۲/۳ و ۲۴۳

(۴۵) *عصر الدول* : ص ۴۲۳ الی ۴۲۸ و*تاریخ الآداب*: ۲۴۳/۳ الی ۳۴۵.

(۴۶) *مصادر التراث* ص: ۱۳۴

فهرس المصادر والمراجع

١. احمد امين، المفصل في *تاريخ الادب العربي*، دار الآفاق الجديدة، القاهرة.

٢. احمدحسن الزيات، *تاريخ الادب العربي*، مكتبة نهضة، مصر.

٣. جرجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م.

٤. حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله، *كشف الظنون عن آسامي الكتب الفنون*، دار المعرفة بيروت، ١٩٨٢م.

٥. الحافظ ابن كثير، *البداية والنهاية*، دار الفكر، بيروت لبنان ١٩٧٨م.

٦. خير الدين الزركلي، *الاعلام*، ١٩٥٩م.

٧. شوقي ضيف، *عصر الدول والامارات*، (الاندلس) دار المعارف مصر ١٩٨٩م.

٨. عزالدين اسماعيل، *المصادر الادبية واللغوية في التراث العربي*، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

٩. عمر الدقاق، *مصادر التراث العربي*، دار المعرفة، بيروت.

١٠. عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٧م.

١١. محمد رضا خان، *تاريخ مسلمانان عالم*، رهبر ببليكيشنز، لاهور.

١٢. يوسف البان سزكيس، *معجم المطبوعات العربية والمعربة*، دار المعرفة لبنان.

١٣. فهرس المراجع من الشبكات الاكترونية؛

1- www.arab-ency.com

2- www.ahlal hadeeth.com

3- www.islam massege.com

4- www.alzes.net.

5- www.almeshkat.net

6- www.eqraa.com